

فقه القرآن

[428] (باب الزيادات) ذكر اﻻﻟﻴﺎﺷﻬﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺍﻟﻘﺮﺁﻥ ﻓﻲ ﺛﻼﺛﺔ ﻣﻮﺍﺿﻊ: ﻣﻨﻬﺎ: ﻗﻮﻟﻪ (ﻭﺍﺳﺘﺸﻬﺪﻭﺍ ﺷﻬﻴﺪﻳﻦ ﻣﻦ ﺭﺟﺎﻟﻜﻢ ﻓﺎﻥ ﻟﻢ ﻳﻜﻮﻧﺎ ﻓﺮﺟﻞ ﻭﺍﻣﺮﺁﺗﺎﻥ) ﺛﻢ ﺃﻣﺮ ﺑﺎﻻﺷﻬﺎﺩ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺘﺒﺎﻳﻊ ﻭﻗﺎﻝ (ﻭﺍﺷﻬﺪﻭﺍ ﺇﺫﺍ ﺗﺒﺎﻳﻌﺘﻢ) ﺛﻢ ﺃﻭﻋﺪ ﻋﻠﻰ ﻛﺘﻤﺎﻧﻬﺎ ﻓﻘﺎﻝ (ﻭﻻ ﺗﻜﺘﻤﻮﺍ ﺍﻟﺸﻬﺎﺩﺓ ﻭﻣﻦ ﻳﻜﺘﻤﻬﺎ ﻓﺎﻧﻪ ﺃﺛﻢ ﻗﻠﺒﻪ)، ﻓﻠﻮﻻ ﺃﻧﻬﺎ ﻭﺍﺟﺒﺔ ﻣﺎ ﺗﻮﻋﺪ ﻋﻠﻰ ﻛﺘﻤﺎﻧﻬﺎ. ﺍﻟﺜﺎﻧﻲ: ﻗﺎﻝ (ﻭﺍﻟﺬﻳﻦ ﻳﺮﻣﻮﻥ ﺍﻟﻤﺤﺼﻨﺎﺕ ﺛﻢ ﻟﻢ ﻳﺄﺗﻮﺍ ﺑﺄﺭﺑﻌﺔ ﺷﻬﺪﺍﺀ) ﺇﻟﻰ ﻗﻮﻟﻪ (ﻓﺎﻥ ﺍﻟﻐﻔﻮﺭ ﺭﺣﻴﻢ)، ﻓﺄﻣﺮ ﺑﺠﻠﺪ ﺍﻟﻘﺎﺫﻑ ﺛﻢ ﺭﻓﻊ ﻋﻨﻪ ﺍﻟﺠﻠﺪ ﺑﺘﺤﻘﻴﻖ ﻗﺬﻓﻪ ﺑﺎﻟﺸﻬﺎﺩﺓ ﻓﻲ ﺫﻟﻚ، ﺛﻢ ﻗﺎﻝ (ﻭﻻ ﺗﻘﺒﻠﻮﺍ ﻟﻬﻢ ﺷﻬﺎﺩﺓ ﺃﺑﺪﺍ) ﺩﻝ ﻋﻠﻰ ﺃﻥ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻔﺎﺳﻖ ﻣﻘﺒﻮﻝ ﺍﻟﺸﻬﺎﺩﺓ ﺛﻢ ﻗﺎﻝ (ﻭﺍﻭﻟﺌﻚ ﻫﻢ ﺍﻟﻔﺎﺳﻘﻮﻥ ﺍﻻ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﺗﺎﺑﻮﺍ) ﻳﻌﻨﻲ ﺗﻘﺒﻞ ﺷﻬﺎﺩﺗﻬﻢ. ﺍﻟﺜﺎﻟﺚ: ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ (ﻳﺎ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻨﺒﻲ ﺇﺫﺍ ﻃﻠﻘﺘﻢ ﺍﻟﻨﺴﺎﺀ) ﺇﻟﻰ ﻗﻮﻟﻪ (ﻭﺍﺷﻬﺪﻭﺍ ﺫﻭﻱ ﻋﺪﻝ ﻣﻨﻜﻢ). ﻭﻣﻌﻨﻰ ﻗﻮﻟﻪ (ﻓﺇﺫﺍ ﺑﻠﻐﻦ ﺃﺟﻠﻬﻦ) ﻳﻌﻨﻰ ﻗﺎﺭﺑﻦ ﺍﻟﺒﻠﻮﻍ، ﻻﻧﻪ ﻻ ﺭﺟﻌﺔ ﺑﻌﺪ ﺑﻠﻮﻍ ﺍﻻﺟﻞ. ﻭﺟﻤﻠﺘﻪ ﺃﻥ ﺍﻟﺤﻘﻮﻕ ﺿﺮﺑﺎﻥ: ﺣﻖ ﺍﻟﻤﺎﻟ، ﻭﺣﻖ ﺍﻻﺩﻣﻰ. ﻓﺄﻣﺎ ﺣﻖ ﺍﻻﺩﻣﻰ ﻓﺎﻧﻪ ﻳﻨﻘﺴﻢ ﻓﻲ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﺸﻬﺎﺩﺓ ﺛﻼﺛﺔ ﺃﻗﺴﺎﻡ: ﺃﺣﺪﻫﺎ ﻻ ﺗﺜﺒﺖ ﺍﻻ ﺑﺸﺎﻫﺪﻳﻦ ﺫﻛﺮﻳﻦ ﻛﺎﻟﻘﺴﺎﻡ، ﻭﺍﻟﺜﺎﻧﻲ ﻣﺎ ﻳﺜﺒﺖ ﺑﺸﺎﻫﺪﻳﻦ ﻭﺷﺎﻫﺪﻭﺍ ﻣﺮﺁﺗﻴﻦ ﻭﺷﺎﻫﺪ ﻭﻳﻤﻴﻦ ﻭﻫﻮ ﻛﻞ ﻣﺎ ﻛﺎﻥ ﻣﺎﻻ ﺃﻭ ﺍﻟﻤﻘﺴﻮﺩ ﻣﻨﻪ ﺍﻟﻤﺎﻝ، ﻭﺍﻟﺜﺎﻟﺚ ﻣﺎ ﻳﺜﺒﺖ ﺑﺸﺎﻫﺪﻳﻦ ﻭﺷﺎﻫﺪﻭﺍ ﻣﺮﺁﺗﻴﻦ ﺃﻭ ﺃﺭﺑﻌﺔ ﻧﺴﻮﺓ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﻮﻻﺩﺓ ﻭﺍﻻﺳﺘﻬﻼﻝ ﻭﺍﻟﻌﻴﻮﺏ ﺗﺤﺖ ﺍﻟﺜﻴﺎﺏ. ﻭﺃﻣﺎ ﺣﻘﻮﻕ ﺍﻟﻤﺎﻟ ﻓﺠﻤﻴﻌﻬﺎ ﻻ ﻣﺪﺧﻞ ﻟﻠﻨﺴﺎﺀ ﻭﻻ ﻟﻠﺸﺎﻫﺪ ﻣﻊ ﺍﻟﻴﻤﻴﻦ ﻓﻴﻬﺎ، ﻭﻫﻲ ﺛﻼﺛﺔ ﺍﺿﺮﺏ: ﻣﺎﻻ ﻳﺜﺒﺖ ﺍﻻ ﺑﺄﺭﺑﻌﺔ ﻭﻫﻮ ﺍﻟﺰﻧﺎ ﻭﺍﻟﻠﻮﺍﻁ ﺇﺫﺍ ﻛﺎﻧﺎ ﺑﺎﻻﺣﻴﺎﺀ، ﻓﺎﻥ ﻛﺎﻧﺎ ﺑﺎﻻﻣﻮﺍﺕ